



ملخص كتاب

الخميني في فرنسا

د. هوشنگ نهاوندي

إعداد: أحمد الباز

الناس



Shia-Documents

مُلخَص

الخميني في فرنسا

الأكاذيب الكبرى والحقائق الموثقة
حول قصة حياته وحادثه الثورة

عن المؤلف

هوشنگ نهاوندي - مواليد ١٩٣٢ م.

تولى نهاوندي رئاسة وزارة التعمير ووزارة العلوم ورئاسة جامعة طهران في عصر محمد رضا شاه، ورئاسة مكتب الملكة فرح. حيث كان مقرباً من الشاه. إلا أنه خرج من إيران بعد الثورة، وعمل أستاذاً في جامعة باريس لمدة ١٧ عاماً.

يرى المؤلف في كتابه أن السياسة الخاطئة هي التي منحت رجلاً متعصباً مثل الخميني الفرصة لتعبئة الجماهير ضد الشاه. كما أنه اعتبر أن صعود الخميني سيعزز من صعود الإسلام المتطرف في المنطقة، ويلوم الولايات المتحدة على مباركتها صعود الخميني وسقوط الشاه.

من مؤلفات نهاوندي الأخرى «صراع الطموح، ملك إيران الأخير، آخر أيام ملك السلطنة، الشاه عباس».

جدير بالذكر أن الكتاب تم وضعه بالفرنسية ٢٠٠٩ ثم تُرجم إلى الفارسية ٢٠١٠ م، إلى أن قام مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية في الرياض بترجمته إلى العربية عام ٢٠١٧ م.

يتناول الكتاب نشأة الخميني ثم تطور التحاقه بالعمل السياسي، ثم تنقله إلى عدة بلاد خارج إيران حتى استقراره في فرنسا التي استخدمها كمنصة لدعوته ضد الشاه محمد رضا بهلوي، إنتهاءً بعودته إلى إيران.

مولد ونشأة الخميني

❖ تشير العديد من الروايات إلى أن آية الله الخميني ولد عام ١٩٠٠ في مدينة «خمين»، لأب من مسلمي كشمير، ثم أتوا إلى إيران.

❖ تزوج الخميني من امرأة من أسرة ميسورة الحال اسمها «خديجة الثقفى»، وهي المرأة الوحيدة التي تزوجها، وأنجب منها أبناء كثيرين لم يبق منهم على قيد الحياة سوى أربعة «مصطفى - أحمد - فتاتان»، وكان له رأي في ضرورة أن تتزوج الفتيات بسن تسع سنوات، حيث قال (إنه يجب على الفتيات أن يشاهدن دماء الحيض في بيوت أزواجهن).

❖ كان للخميني نشاط تجاري مع إخوته الثلاثة، حيث ورثوا مزرعة كبيرة، ثم تعاونوا وأسسوا مكتبًا لخطوط الحافلات، أطلقوا عليه اسم «مكتب الهندي» ثم حولوا بيت والدهم إلى ورشة سيارات ومخزن لقطع الغيار ومكان إقامة للسائقين.

❖ عند انتقاله إلى «نوفل لوشاتو» في فرنسا فإن الخميني لم يذكر أي معلومة عن أصوله الهندية على الرغم من كثرة الحوارات التي تمت معه.

❖ كان الخميني في مرحلة من مراحل حياته عندما أصبح رجل دين، قد ألف كتابًا عن أيام الشاه، دون ذكر اسم المؤلف، وأسماه «كشف

الأسرار»، وفي مواطن عدة من هذا الكتاب أكد عدم مخالفته الملكية، حيث نجده يقول (لم تبرز أي مخالفة من رجال الدين للنظام الملكي حتى الآن، إن مساندة العلماء الكبار ودعمهم للحكومة مشهود في التاريخ، لا نقول إن الشاه يجب أن يكون رجل دين، الشاه يجب أن يكون عسكرياً، ويجب أن يتبع قوانين الدولة).

الخطوات الأولى في السياسة

❖ كانت قد بدأت تظهر في الأفق حركة وطنية شعبية في إيران تهدف إلى تحصيل حقوق إيران من الشركة الإيرانية البريطانية للنفط، وإنهاء التدخل البريطاني غير المبرر في الشؤون الداخلية لإيران، وتزعم الدكتور محمد مصدق هذه الحركة.

❖ كان آية الله سيد أبو القاسم الكيشاني أحد أتباع الدكتور مصدق، وأظهر نفسه عدواً للسياسة البريطانية، وكان على علاقة وثيقة بجماعة الإخوان المسلمين التي دعمتها بريطانيا مالياً وسياسياً حتى تكون حائط صد ضد الحركات القومية العربية، وفي هذه الأثناء تأسست جماعة «فدائي الإسلام» المتطرفة من أتباع سيد أبو القاسم الكيشاني، التي يبدو أنها كانت الجناح الإيراني لجماعة الإخوان المسلمين، وهنا حدث خلاف بينه وبين الدكتور مصدق الذي كان يعارض تداخل السياسة مع الدين.

❖ بالتزامن مع بروز اختلاف في وجهات النظر بين مصدق والكاشاني، أخذ الكاشاني يتقرب من البلاط، حتى أصبح أشد المعارضين للحركة القومية، في الوقت نفسه الذي اشتدت فيه التظاهرات ضد الشاه في إيران.

❖ كان الكاشاني قد أرسل بعضاً من رجاله إلى جوار قصر الشاه،

حيث ظهر أحد رجاله ماسكاً الميكروفون، ودعا الناس إلى التفرق على أن يجتمعوا يوم غد، وكان هذا الرجل هو آية الله الخميني، حتى أصبح معروفاً لأول مرة، حيث قال (لقد وجهنا صفة إلى مصدق، لأنه كان يريد أن يصفع الإسلام)، ومنذ تلك اللحظة أصبح الجميع في طهران يعرفون الخميني كزعيم وخبير في إشعال المظاهرات وإدارتها، حتى صنع لنفسه مكاناً.

بداية المواجهة مع الحكومة

❖ كانت أولى مواجهات الخميني مع الحكومة أثناء انتخابات المحافظات عام ١٩٦٢ فأثناء إجراء انتخابات جمعية المحافظات في إيران ١٩٦٢، أقرت حكومة أسد الله أن لكل إيراني الحق في التصويت أو الترشيح، وهذا بطبيعة الحال يشمل النساء، كما أن المنتخبين يحق لهم القسم على الكتب المقدسة كل حسب ديانته، وليسوا ملزمين بالقسم على القرآن، الذي لم يكن الكتاب المقدس للمسيحيين واليهود والزرادشتيين.

❖ رفض رجال الدين في «قم» هذا الإجراء، فوصل للشاه عدة رسائل منهم، وكان روح الله الموسوي الخميني من بينهم، حيث كتب في رسالته:

(حضرة صاحب الجلالة، بعد التحية والدعاء، كما ورد في الصحف، فقد أغفلت الحكومة شرط الإسلام للمقترعين والمرشحين لجمعيات المحافظات، كما أنهم أعطوا المرأة حق التصويت، الأمر الذي أثار قلق العلماء وسائر المسلمين، أرجو التفضل بتوجيه الأوامر بحذف مثل هذه البنود من خطط الحكومة والأحزاب، ليستوجب ذلك مباركة أمة الإسلام)

- قم، الداعي لكم، روح الله الموسوي الخميني .

❖ رد الشاه على جميع الرسائل الواردة بهذا الخصوص بجواب واحد :
(إنني أكثر من أي شخص آخر للحفاظ على شعائر الدين، هذه البرقية موجهة أيضًا إلى الحكومة، وإنني أجد انتباه حضراتكم لتغيرات الزمان، وكذلك وضع سائر شعوب العالم، أرجو لكم التوفيق في نشر أحكام الشريعة وهداية عوام الناس).

❖ ثاني المواجهات كانت عندما أقر الشاه مبادئ «الثورة البيضاء» والتي تعني إعادة توزيع الثروات على الشعب كمحاولة لاحتواء غضب المواطنين، وحتى يجعل هذه القرارات رسمية، فإنه دعا إلى استفتاء نتج عنه موافقة شعبية، الأمر الذي واجهه الخميني بالرفض، وورد ذلك في رسالة له جاء فيها (الاستفتاء مخالف لرأي المجتمع الديني وللأغلبية الساحقة في الأمة، لا يساوي الاستفتاء أمام الإسلام شيئاً، ولا يحق للأكثرية التصويت، حيث يجب أن يكون المقترعون على قدر من الفهم ليعرفوا ما صوتوا له، فالمسموح لهم بالتصويت على البنود الستة هم بعض ساكني المحافظات ممن يملكون القدرة على التمييز.. لماذا لم يعودوا إلى المشروع الديني والخبراء الدينيين، لقد خدعوا جلاله الملك).

❖ بدأ الخميني في إرسال رسائل إلى الآيات العظام في النجف وقم يطلب منهم المساعدة في مقاومة هتك حرمة الإسلام، لكنه لم يحصل على جواب، إلا أن الأمر ترك ضجة كبيرة في قم التي يأتيها آلاف الزوار يوميًا.

❖ مع اشتداد التظاهرات في طهران، لوحظ وجود الكثير من البلطجية الذين كانت تدفع لهم الأموال، وفي هذه الأثناء تم اعتقال روح الله الموسوي الخميني ونقل إلى طهران إلى مقر جهاز أمن الدولة، وانتشار خبر اعتقاله خرجت مظاهرات مؤيدة له في قم، وهاجم المتظاهرون دوراً

للسينما ومراكز ثقافية ومؤسسة النقل العام ومبنى الجمعية الثقافية الإيرانية الأمريكية ومصنع بيبي كولا الذي قال الخميني إنه ملك اليهود.

كيف استغلت الولايات المتحدة وأجهزة المخابرات الأجنبية الخميني ضد الشاه

❖ يبدو أن الخميني في هذه المرحلة استرعى انتباه بعض أجهزة المخابرات والتجسس الأجنبية، فقد رأوا فيه شخصية يمكن استغلالها سياسياً.

❖ كما أنه بعد مرور أيام على هذه الأحداث نُشرت وثائق تشير إلى أن جهاز المخابرات المصري أرسل أموالاً طائلة إلى طهران لإثارة الاضطرابات، في ذلك الوقت كان عبدالناصر الرجل الأول في مصر، وكان هجاؤه لنظام حكم الشاه شديداً، حيث كان يعتبره نداً له في المنطقة، حيث قدمت القاهرة الدعم لوجهاء القبائل في منطقة فارس ليمردوا، الأمر الذي شكل قلقاً للحكومة، وأكد على أن الخميني مجرد بيدق في صراع السلطة بالمنطقة.

❖ لقد كانت مصالح الأشخاص الذين تسببوا بهذه الأحداث متنوعة وربما متضادة، لكنهم كانوا متفقين على إسقاط الحكومة التي تعارض أهدافهم، وشكلوا ائتلاًفاً مؤقتاً، كان الإقطاعيون ورؤساء العشائر يعارضون الإصلاحات الزراعية في الثورة البيضاء، وعبدالناصر وأنصاره السوفيت يريدون إسقاط النظام الذي يقف في وجه أطماعهم التوسعية ورغبتهم في السيطرة على الشرق الأوسط، والخميني يرغب أن يجد لنفسه مكاناً، إلا أنه الوحيد الذي أصبح العوبة بيد كل هذه الأطراف.

❖ يجب التأكيد على أن روح الله الموسوي قد حصل على لقب «مجتهد»

و«مرجع» كمحاولة لتهدئته ومساومته، لذلك يعتبر البعض أنه لا يستحق اللقب.

❖ تم الاتفاق على إخراج الخميني إلى خارج إيران، وقد وافق على الأمر، حيث استقر بادئ الأمر في إسطنبول، لكن الصحف التركية عارضت الأمر خوفاً من تهديد العلاقة بين تركيا وإيران، فانتقل إلى النجف بالعراق ثم إلى باريس.

❖ في هذه الأثناء كان الشاه قد بدأ في الابتعاد عن القيود الأمريكية، خصوصاً في شركات النفط، حيث سعى إلى التحلل من سيطرة الشركات متعددة الجنسيات، والوصول إلى مرحلة متقدمة، لذا بدأت السياسة الأمريكية في التخطيط بشأن التخلص من الشاه.

❖ لم يرد الأمريكيون إيران دولة قوية، وجاء الوضع الديني الذي أراد الخميني له أن يكون سمة الحكم في إيران على طبق من ذهب للأمريكيين، فالسقوط في فخ الاعتبارات الدينية يمنع الدول الإسلامية من التنمية والتقدم والتجديد، وبقاء هذه الدول في حالة من التخلف أمر يصب في مصلحة الرأسمالية الأمريكية والغربية.

❖ قرر الأمريكيون أن يمسكوا بزمام حالة السخط التي ظهرت في إيران والتي كان يقودها ائتلاف من الشيوعيين والمؤسسة الدينية، وأصبح الخميني مجرد أداة في هذه اللعبة، ومرة أخرى استغل الأمريكيون الدين لبلوغ أهدافهم السياسية.

❖ في أثناء الحرب الباردة، شاعت نظرية احتلت أهمية خاصة في أوساط الخبراء السياسيين وفي الأوساط الغربية وخاصة الأمريكية، هي إقامة «حزام أخضر» على الحدود الجنوبية للإمبراطورية السوفيتية، ومن خلاله

يستطيعون وقف التوسع الشيوعي في الدول الإسلامية، عبر استغلال الدين لإثارة الفوضى في الجمهوريات الإسلامية التابعة للإتحاد السوفيتي، وقد تم تطبيق هذه الفكرة في إيران ولذلك تم استخدام الخميني باعتباره رجل دين، وهو ما يتفق مع نظرية الحزام الأخضر.

❖ سعت إيران نحو تطبيق سياسة خارجية قومية مستقلة، لا تتفق والمصالح الأمريكية، حيث أشار الشاه إلى ضرورة رحيل كل القوات التي لا تنتمي للمنطقة من ساحل الخليج، على أن تتولى دول المنطقة حماية نفسها؛ حيث كان الشاه يعتقد أن إيران تستطيع أن تكون قائداً للمنطقة ولتحالف خليجي، وبالطبع ينال هذا الأمر الولايات المتحدة وأسطولها في الخليج، الأمر الذي دفعهم إلى تأييد سياسة الإطاحة بالشاه.

❖ اشترت إيران عشرة في المئة من رأسمال الشركة الفرنسية «أورديف» لتوليد الطاقة النووية، لذا فإنه وفي عام ١٩٧٧ قررت الولايات المتحدة أن تتخلص من الشاه، حيث أصبح بإمكان إيران أن تصبح قوة نووية، لذا بدأت التحضيرات في الخفاء لإسقاطه.

❖ قدم الشاه الدعم للعرب في حرب أكتوبر، وسمح لطائرات السوفيت عبور الأجواء الإيرانية، وهي تحمل المساعدات والدعم العسكري لمصر، كما منح مصر مليار دولار مساعدات طارئة، وهو الأمر الذي اعتبرته إسرائيل وأمريكا خيانة لها، وازدادت أسباب استياء الأمريكيين من المواقف السياسية للشاه.

❖ في واشنطن كانت المواقف حادة تجاه الشاه، فقد اعتبره السيناتور إدوارد كيندي في خطاب له «أحد أكثر القادة عنفاً في التاريخ البشري»، وفي أواخر ربيع ١٩٧٨ تم تعليق التعاون العسكري والأمني بين إيران

والولايات المتحدة، وبحسب وثائق السفارة الأمريكية المعروفة بوثائق «وكر التجسس» كان مقهى فندق «كاسين» في طهران أحد ملتقيات موظفي السفارة مع المعارضة، وأُعلم ديفيد أرون المسؤول الأول في حكومة كارتر أن العلاقات تغيرت، وبدأت إذاعة BBC منذ ١٩٧٨ بالهجوم الشديد على الشاه، كما بثت العديد من أشرطة الخميني التي كانت السلطات في إيران تحاول منعها وكانت تدخل عبر التهريب، والتي تدعو الشعب الإيراني إلى الثورة.

❖ في هذه الأثناء، ازدادت الصدمات في الشارع، ووقع العديد من الضحايا، واستغل الخميني هذه الظروف لإعلان ضرورة قيام الجمهورية الإسلامية.

❖ إذاً، لم يعد هناك شك في أن التحضيرات لثورة إسلامية وصناعة شخصية «قائد» عظيم لها، يعني آية الله الموسوي الخميني وإبرازه على الساحة قد بدأت في هذا الوقت.

كيف تم الإعداد للثورة الإسلامية في نوفل لوشاتو «فرنسا»؟

❖ هناك عبارة تقول (لقد أسس العالم الغربي الجمهورية الإسلامية في فرنسا بشكل غير رسمي)، لكن كيف ذلك؟

❖ انتقل الخميني من النجف إلى نوفل لوشاتو في باريس، بعد أن كانت الأخبار قد شاعت أنه ربما يذهب إلى ليبيا.

❖ باعتباره إيرانيًا، دخل الخميني إلى فرنسا بجواز سفره، مع إقامة لمدة

ثلاثة شهور، إلا أنه وبعد انتهاء الثلاثة شهور، فإنه استمر في إقامته دون استخلاص أي أوراق إقامة، كما أنه لم يحصل على اللجوء، وكان كل ذلك تحت أعين الحكومة الفرنسية التي وافقت على ذلك.

❖ كان منزل الخميني في نوفل لوشاتو مجهزاً بكل معدات الاتصال والهوائيات وست خطوط هاتف، لإجراء المحادثات مع العديد من الدول، بل مع الأنصار في الداخل الإيراني.

❖ يقول الصحفي الفرنسي «باراف ديلمار» الذي كان أول صحفي التقى بالخميني، إنه استطاع أن يرى في أحد غرف منزل الخميني العديد من هوائيات الاتصال، والعديد من الأفراد الذين يجرون اتصالات عدة.

❖ أصبح مقر الخميني في نوفل لوشاتو محط أنظار ووجهة كل الصحفيين حول العالم، بل والسياسيين والداعمين، سواء من فلسطين أو سوريا أو ليبيا، أو الولايات المتحدة.

❖ فبمجرد استقراره في نوفل لوشاتو، كان للخميني لقاء مطول مع الرائد صلاح الدين المبعوث الخاص للعقيد القذافي، ومفاوضات مع فاروق القدومي رئيس العلاقات الدولية في منظمة التحرير، ووقعت اتفاقية لتبادل المراسلات بين آية الله والمنظمة، وتولت الجبهة الشعبية بقيادة جورج حبش جزءاً من الأعمال التنظيمية والفنية وإرسال الأشرطة التي سجلها الخميني إلى إيران، كما التقى الخميني بمحمد حسنين هيكال الذي كان يعتبر مبعوث جمال عبدالناصر.

❖ التقى رمزي كلارك وزير العدل الأمريكي الأسبق والشخصية البارزة في الحزب الديمقراطي بالخميني مرتين في فرنسا.

❖ كان أصحاب المناصب في المخابرات يلتقون بالخميني أيضاً، فقد كان آرثر يارتمان سفير في فرنسا يرسل وولترز زمزمان أحد مستشاريه المقربين لملاقة الخميني باستمرار، والذي كان ينقل الرسائل بين واشنطن والخميني.

❖ ما إن استقر الخميني في نوفل لوشاتو، تحول قسم كبير من وسائل الإعلام الغربية إلى أدوات دعائية للثورة في إيران ونشر الإسلام العنيف المتطرف.

❖ يستدعي السؤال بخصوص تكاليف إقامة الخميني ورفاقه، من أين تم تأمين هذه الأموال، وبهذا الشأن يقول الكاتب ذو المكانة ريتشارد لايفير «إن سياسة أمريكا في إيران تهدف إلى تحويلها إلى نظام شيطاني من زاوية تاريخية.. ألم تكن واشنطن هي أساس الثورة الإسلامية في إيران؟ كان اتحاد الطلبة الإيرانيين القوي هو أول من نفذ مظاهرات جديّة ضد النظام الإيراني، كان هذا الاتحاد يدعم بسخاء تام وتؤمن مصاريفه الكبيرة من مصادر أمريكية».

❖ وكمحاولّة من الإقطاعيين وتجار السوق للإنتقام من الشاه فإنهم مولوا تحركات المعارضة ومنهم الخميني وإقامته في فرنسا.

❖ لقد دفعت الحكومة الفرنسية أيضاً إيجار الطائرة البوينج التي نقلت الخميني إلى طهران منتصراً.

❖ كانت وكالة الاستخبارات الأمريكية قد استقرت في المنزل المجاور لمنزل الخميني في نوفل لوشاتو، بل إن بعض أشرطة الخميني كانت تُنقل بالحقيبة الدبلوماسية إلى طهران.

دور مؤتمر غوادلوب في ترتيب مصير إيران

❖ في ٥ يناير ١٩٧٥ دعا الرئيس الفرنسي نظراءه الغربيين لتحديد مصير إيران في لقاء عرف بمؤتمر غوادلوب.

❖ أبدى الرئيس الفرنسي معارضته للشاه، وقال إنه إن بقي سيكون هناك نهر من الدماء، وسيزداد نفوذ الشيوعيين.

❖ قال جيمي كارتر أننا الأمريكيين ليس لدينا أي سبب لنقلق إزاء هذا التغيير، إلا أن بريجنسكي كان خائفاً من دعم البيت الأبيض للخميني.

❖ في طهران، وحسب الوثائق السرية للسفارة الأمريكية، كان موقف الدبلوماسيين الأمريكيين يرجح كفة التعاون مع الثورة.

❖ قال الكونت الكسنادرو دي مارنش مدير وكالة الإستخبارات الفرنسية في مذكراته (أرسلت حكومة كارتر الجنرال هايزر إلى إيران، لتنفيذ سياستها الحمقاء بتغيير نظام الشاه، حيث قابل المسؤولين العسكريين وأوضح لهم أن القوات المسلحة الإيرانية هي الأفضل والأقوى تجهيزاً في المنطقة، وهم يتسلمون عتادهم من أمريكا، فإن أراد الجيش إبداء رد فعل في مواجهة الخميني فلن يزود بعدها بقطعة واحدة من قطع الغيار، وعلى هذا النحو أجلس الأمريكيون الخميني على كرسي السلطة، وقادوا الثورة إلى النصر).

النهاية

❖ في الأول من فبراير ١٩٧٩ هبط الخميني على سلم طائرة بوينغ ٧٤٧ التابعة للخطوط الفرنسية في مطار «مهر آباد» الدولي، وكان يتكئ

على كتفه شاب يضع شارات سوداء ويرتدي زي الخطوط الفرنسية، بعد ثلاثين عاماً تم الإعلان أن هذا الشاب الذي كان كبير مضيفي الطائرة كان في الحقيقة في مهمة للإستخبارات الفرنسية لحماية الخميني.

❖ في الطائرة، سأل المبعوث الخاص للإذاعة والتلفزيون الإيراني «الخميني»: الآن وقد عدتم إلى إيران بعد خمسة عشر عاماً من النفي، بم تشعر؟ فأجاب حضرته «لا شيء».

❖ كان كل شيء في الحقيقة يتلخص في هذه الكلمة، فسواء في الظاهر وفي أسلوب إلقاء هذه الكلمات أو على أرض الواقع كانت إيران تعني بالنسبة الى خميني «لا شيء».

❖ شاهد ملايين وسمعوا هذا الحوار، ولزم كثير من الوقت كي يفهم الإيرانيون معناه.

هكذا بدأت حكومة الغربان السوداء على أرض كورش وابن سينا، لكن إيران لا تزال بلاد العنقاء وأرض نهضات كثيرة على مر التاريخ.